

### فيينا؛ التفاوض لتكريس المسار

■ **عالم نعيم الياس\***

أكدت موسكو أن واشنطن لم تنسق معها قبل بدء عمل اللجان الفرعية في فيينا حول سورية، معتبرة الخطوة الأميركية «فاشلة» لأنها لم تقترض مشاركة كل من إيران والعراق ولبنان وإيطاليا والاتحاد الأوروبي، معلنة رفضها تقسيم المشاركين في مفاوضات فيينا إلى أساسيين وفرعيين.

وقالت المتحدثَّة الرسمية باسم الخارجية الروسية في مؤتمر صحافي يوم أمس الخميس، إن روسيا لا تقبل فرض حلول للأزمة السورية وخطوات أحادية الجانب في عملية التسوية.

يأتي ذلك على خلفية إعلان طهران أن وزير الخارجية محمد جواد ظريف لن يشترك في أعمال الجولة الثانية من اجتماعات فيينا لترفيف عهدا غذا السبت، في موقف يعكس امتعاض العاصمة الإيرانية مما وصفته موسكو بالخطوات الأحادية الأميركية، فما الذي دفع الأميركيين إلى عرقلة فيينا؟

حصرت موسكو الأطراف المشاركة كافة في العملية التفاوضية حول سورية في الزاوية، خصوصاً تلك المعادية للمحور الروسي -الإيراني في سورية. فبيان فيينا أصبح إطاراً موازيا لدجنيف 1، يحمل في طياته بذور نقض جنيف. فلا مكان للتنظيمات التي تنبئُ الإسلام السياسي فكراً وعقيدة ومنهج حكماً، فالدولة السورية «علمانية». كما أسقطت موسكو ورقة الانتقال السياسي من الإطار الذي يعني حكماً نزح أهم ورقة للتغيير في سورية وفق الخطة الأميركية والطموحات الخليجية من التداول، هنا حصرت «الحكومة الشاملة» لتحل مكان «الجسم الانتقالي» كما أسلفنا قبل يومين على صفحات «البناء».

التعطيل الأميركي جاء تلبيةً لرغبة سعودية في استبعاد إيران. فالحديث عن اختيار للنوابا الروسية - الإيرانية، وتحديد جدول زمني «لانتقال» في سورية، يضيفان فقرة إلى إطار فيينا لم تكن موجودة فيه أصلاً ولم توقع عليها الدول ال17ل المشاركة في الجولة الأولى من المؤتمرات.

إن محاولات عرقلة إطار فيينا تتبع من وجود تسليم لدى السعودية بلح في سورية بقيادة المايسترو الروسي، ونية الروس الفرز بين التنظيمات الإرهابية في سورية وغير الإرهابية ليصبَّ في خانة نزع أوراق القوة والاستنزاف الخليجي. التركي. الأميركي على الأرض السورية، فحركة «أحرار الشام» التي تحالف مع «النصرة» و«جيش الإسلام»، كل على حدا، وكل في انتقال خاص به، ليست مدرجة على لوائح الإرهاب والحكم في «القاعدة» رسمياً على رغم أنها تتبنى الشريعة لبناء دولتها المزعومة. لكن واشنطن غير راضية حتى اللحظة بضمها إلى لوائح الإرهاب، فالحركة تواجدت على صفحات «واشنطن بوست» عبر التناطق باسمها.

السعودية من جهةها لا تريد أبدا خسارة «جيش الإسلام» الذي لم يقبل التحالف مع «النصرة» ضمن تحالف «جند الملاحم»، وهي تحاول بذلك إثبات اعتداله وعدم ارتباطه بـ«القاعدة»، فيما تركيا ترفض المساس بالكاتائب التركمانية والشيشانية التي تقود العمليات في ريف إدلب، كما ترفض المساس بـ«النصرة» حتى اللحظة.

الخداد الأميركي لا يقف عند هذا الحدِّ، فنجذ أنفسنا اليوم أمام «قوات سورية الديمقراطية»، و«جيش سورية الجديدة»، هذا الأخير الذي يشكل امتدادا للإخوان المسلمين، فيما الأول يهدف إلى تلميع صورة الأكراد وتفريخ نشاطهم في شمال سورية مع شبيهة التطهير العرقي الممارس بحق العرب، عبر القول إن التحالف يضم «متمردين عرب» لكن من دون تحديد هويتهم واتجاهاتهم والتي لا يمكن أن تكون في هذه المنطقة من سورية سوى إسلامية أقرب إلى التعاطف مع فكر «القاعدة» ومنهجها.

ما سبق ينسحب على تحديد قائمة ممثلي ما يسمى «المعارضة السورية» بين لأثمة روسية وأخرى تركية وغيرها مصرية وأميركية واتحجي سعودية، كل ما سبق يدل على أن استمرار الاجتماعات ولحمعها في هذه الحالة يصب في المنفعة لتصرفات القبلتين الراعيين لمباحثات فيينا، بمعنى أن انسحاب طهران دليل على عدم جدوى الاجتماع، لكن الإصرار الروسي على عقده يندرج في سياق أهمية استمرار المسار الذي بدأتها فيينا، وتكرس نتاجه باعتبارها «حربطة طريق» لحل الأزمة في سورية، خصوصاً أن موسكو تدخل الاجتماع الجديد بعد أسبوعين على الأول معززة بإنجازات ميدانية تخضع فيينا ولا تخضع له.

\* **كاتب ومرجع سوري**

## البناء

# لا سبيل للوحدة بين «طالبان» و«داعش»!

فيما تشير تقارير إلى المشاحنات، لا بل المعارك والانشقاقات وسط الفصائل الإرهابية في سورية، من «نصرة» و«داعش» و«جيش الفتح» وما إلى ذلك من مستميات، فإن صحيفة روسية ذهبت في تقرير، إلى استحالة الوحدة بين تنظيمي «طالبان» و«داعش» على المستوى الإقليمي. التقرير نشرته صحيفة نيزافيסיمايا غازيتا، الروسية، وفيه تقول إن اختلافاً ايديولوجيا يمنع اتحاد التنظيمين. إذ يمكن القول إن التنظيمين ينطلقان من ضرورة إقامة «دولة الخلافة» وفق قوانين الشريعة، ولكنهما يختلفان على سيل بلوغ هذا الهدف. فالإلادة الوحيدة لبلوغ هذا الهدف لدى كل من «طالبان» و«داعش» استخدام العنف الذي يسمونه

«الجهاد» والذي يعتبرونه حرب المسلمين المقدسة ضدّ «الكفار». ومع ذلك هناك خصوصية في هذه المسألة، فمثلاً، «داعش» يعتبر جميع البشر من غير المسلمين كفأراً، وهذا ما يلاحظ في الأعمال التي يقوم بها ضدّ كل شخص غير مسلم. وتحوّل «طالبان» تحقيق الهدف من خلال الجهاد، في حين يحاول «داعش» تحقيقه من خلال الجهاد والتكفير. كما أشار التقرير إلى أنّ «طالبان» تسعى إلى إقامة «نظام الخلافة» على أرضها أفغانستان وجزء من باكستان. في حين يسعى «داعش» إلى إقامة هذا النظام في جميع أنحاء العالم. وفي سياق منفصل، نشرت صحيفة «ديلي تلغراف»

«الغار». ومع ذلك هناك خصوصية في هذه المسألة. فمثلاً، «داعش» يعتبر جميع البشر من غير المسلمين كفأراً، وهذا ما يلاحظ في الأعمال التي يقوم بها ضدّ كل شخص غير مسلم.

«طالبان» تحاول تحقيق الهدف من خلال الجهاد، في حين يحاول «داعش» تحقيقه من خلال الجهاد والتكفير. هذا يعني أنّ «طالبان» تسعى إلى إقامة «نظام الخلافة» على أرضها أفغانستان وجزء من باكستان، في حين يسعى «داعش» إلى إقامة هذا النظام في جميع أنحاء العالم.

ايديولوجيا، «طالبان» مشبعة بدلالات عرقية، إذ إنها أسست على يد قبائل البشتون التي تشكل غالبية سكان أفغانستان. أما «داعش»، فهو تنظيم أممي، وهو، أكثر من هذا، يعتبر أي تفريق على أساس عرقي أو قومي معادياً للإسلام. وتدعو قيادة «داعش» المسلمين كافة إلى القدوم إلى الأراضي التي أقيمت عليها «دولة الخلافة» والالتحاق بصقوف المجاهدين.

إن «داعش» و«طالبان» يتحان من الناحية ايديولوجية مدرستين مختلفتين في الشريعة الإسلامية: الهندوستانية والشرق أوسطية. وهذا الاختلاف يمنع توحيدهما، ويجعله حتى غير ممكن.

ولكن يجب ألا ننسى أنّ المنظمين الإرهابيتين هما في مرحلتين مختلفتين من تطورها. فـ«طالبان» مثلاً أقدم من «داعش» بعشرين سنة، وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ «طالبان» في المراحل الأولى من ظهورها لم تكن أقل عنفاً من «داعش»، وحقداً على التاريخ الحضاري للشيرية. ولكن مع مرور الوقت خدمت همتها. وهنا يجب التأكيد على أن يقوم به «داعش» يتناسب مع ما يجري في العالم المعاصر. «داعش» استوعب الحرب الإعلامية، إلاّ يضمّ في صفوفه إضافة إلى القتالين مهندسين وخبراء وعلماء نفس، بما يمكنهم من إنتاج شرطمة فيديو ونشرها، دش العالم وترعيه في الوقت ذاته.

ايديولوجيا، «داعش» موجه علمياً نحو تقويض أيّ محاولة لتوحيد أتباع المذهب السني. وهم يعتبرون أن كل من ليس معهم ضدهم. انطلاقاً من هذا، يعتبرون أتباع المذهب الحنفي من المرتدين. كما يعتبرون جميع البشر من غير المسلمين كفأراً، ويجب بحسب فكرهم، القضاء على المرتدين والكفار جميعاً.

هذه الايديولوجيا موجبة لتقويض وحدة المسلمين، وهذا يشتت بطبيعة الحال أهداف المتطرفين من جانب ويغيد العالم الغربي من جانب آخر. لذلك يعتقد الخبراء أنّ «داعش» مشروع من صنع أجهزة الاستخبارات الغربية وتصميمها ضدّ «طالبان»، وهذا يعني عدم إمكانية توحيدهما.

هذا الأمر لأجل المشكلة الرئيسية. ضرورة مواجهة هذه المنظمات من قبل جميع من يهيمهم الاستقرار والأمن الجماعي. وأن مستوى تطور الدولة ليس فقط يعني مستوى النمو الاقتصادي أو متوسط عمر الانسان فيها، إنما أيضاً قدر الانسان على استيعاب ما يتهم وتشره وسائل الاعلام وشبكات التواصل الاجتماعي المختلفة. وبعبارة أخرى، إنه وسيلة لدى المجتمع في مواجهة التطرف، لا سيما الشباب هي التعليم وجودته. لأنه من دون ذلك لن تتمكن عمليات مكافحة الإرهاب من منع التطرف في عصر العولمة.

## TIMESONLINE

«تايمز : درع بريطانيا النووية

## محط خلاف بين وزير المالية وكاميزون

ذكرت صحيفة «تايمز» البريطانية أن وزير المالية البريطاني جورج أوزبورن طالب رئيس الوزراء بتسليمه السيطرة على برنامج الغواصات الجديدة حامله صواريخ «ترايدنت» النووية. وكشفت الصحيفة أن وزير المالية الذي يراه كثيرون كمنافس مستقبل محتمل لكاسيرون على زعامة حزب المحافظين الحاكم، وجه إنذاراً إلى الأخير، إذ حذره من أنه لم يدعم تمويل تطوير جيل جديد من الغواصات الذرية حاملة صواريخ «ترايدنت» النووية، والذي من المقرّر أن تبلغ قيمته 40 مليار جنيه استرليني، إلا في حال وضع البرنامج تحت إشراف هيئة جديدة ستكون مسؤولة أمام وزارة الدفاع.

ويحسب الصحيفة، يتسكك أوزبورن في قدرات وزارة الدفاع على ضمان بناء الغواصات الجديدة بحلول عام 2028، وهو الموعد المحدد لبدء التخلي عن غواصات «فالغاد». ولذلك، قال أوزبورن إنه سيخصّص الأموال الضرورية لبناء أربع غواصات جديدة، شريطة سحب المشروع من أيدي وزارة الدفاع.



وقالت جماعة «جند الأقصى» إن سبب انسحابها من «جيش الفتح» قيام بعض أعضاء التحالف باتخاذ ما وصفته بمواقف سياسية غير إسلامية، وسيهدد الضغط المستمر من جماعة «أحرار الشام» تحنير «داعش» على واطلة، وإدانت التجاوزات المتطرفة، فقد قالت فقط «إن صدّ عنوان داعش في المناطق التي تسيطر عليها كان مشروعاً». بدلاً من ذلك، اقترحت هدنة غير متوقعة بين «داعش» والقوية اسلامية الأخرى في سورية. باستثناء «داعش»، تعتبر جماعة «جند الأقصى» على الأرجح الأكثر تطرفاً من طيف المتطرفين الجهاديين في سورية. وقد أنارت الجدل باستمرار، حيث يُتهم مقاتلوها بأنهم من أكثر المتعاطفين مع «داعش» من بين المتطرفين السوريين الآخرين. وفي ردّه على انسحاب «جند الأقصى»، قال المسؤول الشرعي العام لـ«أحرار الشام»، إن أعضاء «جند الأقصى» ما زالوا متعاطفين مع «أخوتهم» في «داعش»، وأنهم ما زالوا يؤوّنون مفاصلها. وقد رجح عناصر من «جند الأقصى» امرأة منّهة بالزنا، وساعدت «جبهة النصر» في تفكيك لوية مختلفة للمتطرفين ينظر إليها على أنها مدعومة من الغرب، «لا بل حتى شاركت في اغتيال قائد فصائل آخر في «جيش الفتح».

إلا أن جماعة «جند الأقصى» ليست وحدها، واعضائها ليسوا الجهاديين الوحيدين في سورية المنزعجين من قتال «داعش». في هذا السياق، ربما

## ترجمات



البريطانية تقريراً لريتشارد سبنسر محرّر الشرق الأوسط، يقول فيه إن السعودية أصدرت خطة للتغيير تشمل إصلاحات تتعلق بالاقتصاد ودور المرأة والسماح لجماعات حقوق الإنسان بدخول البلاد للمرة الأولى.

وتقرّ الخطة بأن التغييرات الكبيرة في العائلة المالكة في السعودية منذ تولي العاهل السعودي الملك سلمان بن عبد العزيز الحكم في كانون الثاني الماضي، والتي شملت إبعاد بعض الأمراء الأكبر سنّاً ووليّ العهد السابق، قوبلت بمعارضة. وتقول الصحيفة إن هناك مزاعم عن أن أمراء غاضبين يريدون تدبير انقلاب لاستبدال الملك بأحد أخوته.

## صحافة عبرية

ترجمة: **غسان محمد**

## ثلاث اليهود يدعمون تهجير عرب 48

ذكرت صحيفة «يديעות أchronوت» العبرية أنّ استطلاعاً سنويّاً، أظهر تصعباً بعدم الثقة بين العرب واليهود في «إسرائيل»، إذ إن أكثر من ثلث اليهود «الإسرائيلييين» يعتقدون أنه على الحكومة تشجيع العرب على الهجرة.

ووجد الاستطلاع أيضاً، أن أكثر من نصف اليهود (55.7 في المئة) يعتقدون أنه لا يمكن لخشخ أن يعرف نفسه ك فلسطيني وأن يكون مواطناً مالياً، وحوالي 39 في المئة قالوا إن «العرب الإسرائيلييين» يشكلون تهديداً أمنياً، و42.3 في المئة قالوا إن «العرب الإسرائيلييين» يدعون دمار دولة «إسرائيل».

وقال حوالي 60 في المئة من اليهود «الإسرائيلييين» إنّ المواطنين الذين يوقعون على إعلان ولاء للدولة ويخدمون في الجيش أو الخدمة المدنية فقط، يجب أن يحتفظوا بحق الانتخاب أو الترشح إلى «الكنيست»، وحوالي 83.8 في المئة من العرب يعارضون هذا. بالنسبة إلى اليهود، «أكثر جيران غير مرغوب بهم» كانوا عمالاً أجانب (48.5 في المئة)، وبعد ذلك عائلة عربية (36.1 في المئة). ورفض النسخ السكن التي جانب عائلة يهودية ممتددة (42.6 في المئة). وبعد ذلك زوج مثلي (40.4 في المئة).

وقمة غالبية ضئيلة (52.3 في المئة) من المشاركين اليهود عارضوا القول إن معظم المواطنين العرب في «إسرائيل» لا يتقبلون وجود الدولة، ويدعمون دمارها، بينما 42.3 في المئة وافقوا. وأكثر من ثلثي المشاركين العرب عارضوا هذا القول، بينما 24.3 في المئة وافقوا.

وأكثر من نصف (55.4 في المئة) من «الإسرائيلييين» يعارضون أنه على الحكومة تشجيع العرب على الهجرة، بينما 37.5 في المئة يشعرون أنه مرغوب بخطوة كهذه من قبل الحكومة. ووجد البحث أنّ غالبية ساحقة من المشاركين اليهود (84.3 في المئة من اليهود و83.4 في المئة من العرب) سيختارون البقاء في «إسرائيل»، حتى في حال منحهم جنسية أميركية أو غربية أخرى.

وقال مدير «المعهد الإسرائيلي للديمقراطية» يوحنان بليسنر، إنّ النتائج تكشف انشقاقاً متزايداً بين المواطنين اليهود والعرب في «إسرائيل»، كما يبدو، دعم مبدأ المساواة محدود في «إسرائيل»، وتشككي فقط. عدد من «الإسرائيلييين» يفضلون منع انخرط المواطنين العرب في أي مجال يمكنهم فيه لعب دور في المساهمة بصنع القرارات للبلاد.

والديمقراطية الإسرائيلية، ليست مفهومة ضمناً». قال الرئيس رؤوفن ريفلين، «نحن ملزمون بتقويتها دائماً، أن نستمر بالسعي إلى الديمقراطية حقيقية في إسرائيل... حتى في هذه الأيام الصعبة، وشكلي فقط. عدد من «الإسرائيلييين» يفضلون منع انخرط المواطنين العرب في أي مجال يمكنهم فيه لعب دور في المساهمة بصنع القرارات للبلاد.

## وسم منتجات المستوطنات طريق إلى المقاطعة الكاملة

كتب بوغن يسعوت في صحيفة «إسرائيل اليوم» العبرية:

نامل أن يكون سفير الاتحاد الأوروبي في «إسرائيل» فابورغ أندرسون، يعتقد أنّ «الإسرائيلييين» ساذجون، ولا فإقتنا سنسك في أنه يعتقد أننا أغبياء، لأنّ لا طريقة أخرى لفهم تحليلات بان وسم منتجات ما وراء الخط الأخضر وهضبة الجولان ليس خطوة عقابية أو تمييزاً، إنما هو خطوة فنية فقط من شأنها أن تزيد الطلب على هذه المنتجات. هذا يعني، سيدي السفير، تلّون.

السفير فابورغ يطلب أنّ نطمئن: القرار الأوروبي الذي اتخذ أمس لا يرتبط بحركة «بي. دي. أس»، لا يا سيدي السفير، إنه أسوأ. إذ اتخذ من جهة حكومية رسمية، وهي الاتحاد الأوروبي. القرار الذي اتخذته أوروبا الملوّثة يشجع حركة المقاطعة «بي. دي. أس.» ويعزّزها، التي يحظى بعض نشطلها بتعويل أوروبي.

كان أوروبا لا تفهم الضر الذي تريد «بي. دي. أس» من. الحاقه بنا. ولا تفهم إلى أيّ تلذ تساهم في تلك الحركة مع وسم منتجات المستوطنات «الإسرائيلية». يجب على أوروبا أن تتذكر أنّ حركة «بي. دي. أس.» تحارب الاحتلال وتؤيد عودة اللاجئين وتعارض فكرة الدولة اليهودية. في القرار الذي اتخذ أمس انضمت أوروبا إلى حركة «بي. دي. أس.»، شكرا لك يا أوروبا. لقد وسعتنا في الماضي ونحن معنادون على ذلك.

يجب على السفير الأوروبي المحترم أن يفهم أنّ «الإسرائيلييين» في غالبيتهم لا يقبلون وسم المنتجات «الإسرائيلية»، بغض النظر عن مكان إنتاجها. وإذا تقرّر مسمير الحدود في المفاوضات لن تكون أوروبا هي التي تقرّر. وتعلمنا التجربة أنّ هناك صعوبات كثيرة لدى الاتحاد الأوروبي في رسم حدود. تعالي نعدق صفقاً يا أوروبا العزيزة: بعد انتهاءء من حل مشاكل الحدودية في قبرص والصراع غير العنيف بين إسبانيا وبريطانيا حول غبريلتر الذي يستمر منذ أكثر من 200 سنة، تعالي إلينا.

عودة إلى «بي. دي. أس.»، إنّ أوروبا تمؤل في السنوات الأخيرة نشاطات منطلقة غير حكومية تثالب الاتحاد الأوروبي بغرض عقوبات اقتصادية على «إسرائيل»، وقد أوصت بعض تلك المنظمات بوسم منتجات المستوطنات خطوة أولية.

لقد صدق صديقي جيرالد شنايندرغ، رئيس معهد الأبحاث المراقب للمنظمات غير الحكومية، حينما قال أمس أنّ «مؤسسة الحق» الفلسطينية التي تحظى بتعويل من الحكومات الألمانية والبريطانية والسويدية والبلجيكية والهولندية والسويسرية والندماركية والإيرلندية والغريجية والإسبانية، ومن الأمم المتحدة أيضاً. تعلن أنّ وسم منتجات المستوطنات خطوة مؤقتة على طريق المنع الكامل للمنتجات التي تنتج وراء الخط الأخضر. الاتجاه هو: اللوسم أولاً ثم المقاطعة.

اليوم، أكثر من 200 صراع جغرافي عنيف في العالم. لماذا إذاً تمُنح «إسرائيل» الامتياز بأن تكون منتجاتها هي الموسومة. الاتحاد الأوروبي أيضاً لا يراعي أنّ «إسرائيل» في هذه الأثناء تحت هجوم إرهابي، وأن قراراً كهذا لن يشجّع المفاوضات إنما التطرف. هل هناك أحد من بين موظفي الاتحاد حاول أن يفهم أو يفحص من الذين يشتغلون في المصانع في يهودا والسامرة؟

يجب علينا فهم أنّ قرار الاتحاد الأوروبي هامشي، و«إسرائيل» لن تسقط. الطريق هي بالوسم، هي سياسية أيضاً. فكروا للحظة كم هي الطريقة قصيرة بين مقاطعة منتجات المستوطنات وبين مقاطعة المنتجات «الإسرائيلية» كلها.

الصحراء الإسرائيلية وتبنت ومقاطعة كشمير مناطق مختلف فيها. صيد الاسماك في الصحراء الغربية يمنح أوروبا سمكاً جيداً ولذيذة، أيضاً سمك «القرن». إذاً متى، سيدي السفير الأوروبي، تريدون وسم «القرن الصحراوي»؟